

— ❧ العيد المئوي لنلسن ❧ —

ستحتفل الامة الانكليزية في اليوم الواحد والعشرين من شهر
اكتوبر من هذه السنة بتذكار مرور مئة سنة على قتل قائد اساطيلها الكبير
اللورد نلسن فتمجد اسمه وتزين تمثاله وتنظم له المراثي والتآبين وذلك لانه
كان من اكبر العوامل على صد التيار الفرنسي عن انكلترا ايام نابوليون
بونابرت بحيث انه لولا همته وحسن تديره لكان نابوليون سيلاً جارفاً
مخرباً في كل الارض وانه قد يحق له هذا الاعظام اذ هو مع كونه ماشراف
بمحمدة ولا عظم بمنقبة بل كان كل عمله سفك دماء وتفريق فانه كان قتلاً
نافياً لقتل اعظم اذ لا يعلم الا الله كم من نفوس كانت قتلت زيادة عما قتل
منها لو دام نابوليون متصراً في كل ايامه ولم يكن له من انكلترا ذلك
السد المنيع

اما تاريخ ذاك القائد وبيان اعماله فليس هنا موضع بيانه ولكن الذي
يذكر عنه من قبيل الفكاهة والاطلاع شدة حب الانكليز له واشارهم لآثاره
التي يعدونها من انفس النفائس حتى ليكادوا يتبركون بها تبركا فانه منذ مدة
بيعت آثاره تلك بمبلغ عشرة آلاف جنيه وهي لا تسوى في الحقيقة شيئاً
يذكر ويقال انها لو عرضت في هذه الايام للبيع او في يوم الاحتفال نفسه
لوصل ثمنها الى حد الثلاثين الفاً مع انها لا تزيد عن بعض انواع بين ذهبية
وفضية وبعض حلى من حلى سيفه وملابسه كما يتبين ذلك من تفصيل ما بيع
فقد حدثوا ان خصلة من شعره بيعت منذ مدة قليلة بمبلغ مئة جنيه

وبيع كتاب بخطه ارسله الى اللادي هملتون بمبلغ ١٠٣٠ جنيهًا ولا تزال
توجد بعض احرف من خطه تباع بيع الالماس والياقوت وهي تختلف في
الثن بين عشرة جنيهات ومئة جنيه ولقد نظر الى غيره من القواد مثل
ولنتون ونابوليون نفسه فما وجدوا آثار احد منهم تعدل آثار نلسن في الثمن
وهو ما يدل على شدة الاعتراف بعظيم الخدمة التي خدم بها بلاده وبالتالي
العالم باضعاف البحرية الفرنسية التي كانت خطراً على الارض كلها
بسبب المطامع البونابرتية المشهورة

وانه لا بأس هنا ان نذكر متفرق ما يقال عن نلسن ومواقفه زيادة في
التفكه والاستطلاع . فلقد حدثوا عن معركة الطرف الاغر التي قتل بها
وكانت القاضية على اساطيل فرنسا واسبانيا معاً انها لم تكلف شيئاً يذكر
بالقياس الى عظمها ومبلغ ما انتفع الانكليز بها لانه لم يقتل بها الا اربعمئة
نفس ونفسان وهو عدد يفقد في اقل المعارك الان على شدة الاحتياط
الحاضر . ثم ان السفينة التي كان يديرها نلسن ساعة قتل واسمها فيكتوريا
لم تكن تسوى اكثر من ٦٧ الف جنيه اي ثمن باخرة متوسطة في الوقت
الحاضر في حين ان الدارعة المتوسطة الان تسوى مليوناً و٢٥٠ الف
جنيه وهو ممتد ان كان يصنع به كل اساطيل انكلترا الخشبية في ذاك العهد
وكأن الانكليز قد شعروا بما وفره لهم نلسن فاشترى اقطاعاً لاخيه بمبلغ ١٠٨
آلاف جنيه وجعلوا له راتباً سنوياً قدره خمسة آلاف جنيه يدوم لاعتقابه
واعطوا اخواته كل واحدة ١٥ الف جنيه ولامرأته راتباً سنوياً قدره الف
جنيه وانه لا غرو ان يحسن الانكليز الى اعقاب نلسن هذا الاحسان فانه
على ما يظهر من صلاته الاخيرة التي لفظها قبل ان يحارب ويقتل انه كان

على تيقن بأنه يحارب للخير المحض لأنه قال في جملة تلك الصلاة « انني ارجو الله ان يقدر لي النصر التام ليس من اجل انتفاع بلادي فقط بل من اجل ان تستفيع كل اوربا »

ومما يذكر من الاخبار المتعلقة به وبذلك الموقعة التي قتل بها ان الذي قتله احد العساكر الفرنسيين من رجال السفينة ردوتابل فانه كان منه على بعد ١٥ يرداً فقط . اما عدد سفائن فرنسا في تلك المعركة فكان ١٨ واسبانيا ١٥ ولم يكن لانكلترا الا ٢٧ ولقد كان من اكبر هم نلسن ان يأسر القائد الفرنسي فيلنيف وقد تم له ذلك فاسره وبعث به الى انكلترا ولكنهم اطلقوه الى بلاده بعد ذلك فانتحروا . اما تلك المعركة الفاصلة فقد ابتدأت الظهر وانتهت بعد خمس ساعات وعشر دقائق ومما يدل على اعتقاد نلسن انه كان واضعاً على السفينة التي قتل فيها نعل فرس وهو يريد بذلك التفاوض بالخير ولكن كان الفأل لغيره وليس له . اما تلك السفينة فلا تزال للان وعمرها يبلغ ١٤٠ سنة . اما لذي قتل نلسن فيقال انه عرف فيما بعد واسمه روبرت كيلاو فانه كان من السالمين وقد ذهب الى فرنسا وقص الامر على اهلها ومما يقال عن نلسن انه كان في غاية الانسانية حتى ان بعض الاسبانين في قادس حزنوا لوفاته حزناً شديداً

اما العمود الذي اقاموه لتذكاره في لندن فقد اقيم بعد سنوات طوال وقد كان في موضعه هيكلاً من عظام حوت هائل يبلغ طوله ٩٥ قدماً وعرضه ١٨ كما ان وزن تلك العظام وحدها يبلغ ٣٥ طناً وهو ما استدلوا منه على ان وزن الحوت جميعه قد كان ٤٨٠ الف ليرة ويقال ان ذاك الحوت قد

ثم انه مما يدل على عظم النفع الذي شعرت به اوربا بانضمام الفرنسيين في موقعة مصر البحرية ان شركة الهند الشرقية منحت نلسن عشرة الاف جنيه مكافأة له على هذه الخدمة لانه نجحها من مطامع نابوليون في الهند . ثم اجتمعت من اجل ذلك شركات لندن التجارية وقلدته سيفاً وبعث اليه سلطان تركيا بريشة من الالماس وارسل اليه قيصر الروس صورة وعلمة من الذهب ومثله ملك سردينيا كما ان مجلس سردينيا بعث اليه بالقصائد والاغاني والمدائح والانشيد المختلفة

ومما يدل على الشهرة الغريبة التي نالها وامتاز بها دون غيره من الناس انه كان يتنقل في اوربا تنقل الملوك وقد بلغ في بعضها ما لا يبلغه اعلى ملك حتى ان احد اصحاب الفنادق الذي نزل عنده نلسن قد نال مالا طائلاً بان جعل ثقباً في الحائط يمكن الناس ان يروا منه نلسن وكان يأخذ منهم رسماً عن ذلك كرسوم الملاعب ونلسن لا يدري . ويقال ان احد رجال الدين في المانيا جاء من مسافة اربعين ميلاً وهو يحمل بيده توراة لكي يوقع له نلسن عليها بخطه وجاء اليه احد الالمانيين وهو يحمل اليه باطية من النييد محفوظه من سنة ١٦٢٥ وقد قال انه حفظها لديه ليهديها الى اعظم مستحق لها وانه ما وجد الا نلسن يستحقها

